

(الجلود وتبديلها كلما نضجت بجلود أخرى)

(ما قاله المفسرون في ذلك)

قال تعالى في سورة النساء ٥٦ (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما).

اختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقال بعضهم أي كلما احترقت جلودهم بالنار بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا بها العذاب حتى يكون عذابهم دائما.

وقال البعض الآخر أن هذا تمثيل وكناية عن دوام الإحساس بالعذاب دفعا لما يتوهم من أن الإنسان إذا تعود الألم يقل شعوره به ويصير عاديا عنده فتعبير الآية بذلك ناية عن دوام إحساسهم بالعذاب مهما تعودوا عليه وقد اختار هذا المعنى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في تفسيره.

(ما أقوله في ذلك)

أقول إن هذه الآية كناية عن تجدد أنواع العذاب واختلافها عليهم أي كلما أنهك قواهم نوع من العذاب وألفوه وأصبحوا لا يحسون بألمه من كثرة تكراره وتتابعه عليهم كما لا يحس الجلد بعد نضوجه بالضرب أو الاحتراق مثلا فإله تعالى يبدلهم ويجدد عليهم نوعا آخر منا لعذاب فيحسون به إحساس آخر حتى يكونوا في عذاب دائم وإن اختلف نوع هذا العذاب وشكله.

فتبديل الجلود كناية عن تبديل أنواع العذاب واختلافها عليهم كما يتجدد الجلد ويختلف بعد احتراقه وهذا كما يحصل في عذاب الدنيا لبعض الأقسام التي يريد الله تعذيبهم وإنه كلما انتهى بهم نوع من العذاب كجذب وفقر وزلزال وقعوا في نوع آخر كحرب وموت واضمحلال وكلما خرجوا من ذلك وهوان واضطهاد وقعوا في حور وظلم واستعباد وهكذا إلى كثير من أنواع وضروب العذاب حتى يفيقوا من نومهم ويفكروا في أمرهم ويرجعوا إلى صوابهم وينظروا إلى مستقبلهم وما لهم وينصرفوا عن أخطائهم ويتوبوا عن آثامهم ويستغفروا لربهم فيرفع الله عنهم ضره وعذابه ويصيروا أولياءه وأحبابه.